

## الحريري وميركل ومحادثته الـ30 دقيقة

عسان سعود

حدثنا تتواجه أعباء النازحين.. وهي تجيبه: «أوكي أوكي»، لكن المكالمات تنتهي هنا في أقل من ثلاثة دقائق. ماذا حصل في الدقائق السبع والعشرين الباقية؟ لا أحد يعلم. من على تعميم رئاسة مجلس الوزراء الخبر يومان، لكن يعجز الخيال عن تخيل محادثة واحدة يمكن أن تجمع الحريري وميركل أولاً وتدوم 30 دقيقة ثانياً. أخبرها إحدى نكات نائبه عقاب صقر مثلاً؟ قال لها إنه يشبهها بشيء واحد فقط هو الخلط بين الدخل الإجمالي وصافي الدخل؟ أعلمها أنه يعارض اعتماد النظام النسبي في الانتخابات. صارحها بعدم امتلاك بلده خطة للتعامل مع النزوح السوري غير تشجيع المجالس البلدية على التضيق عليهم ليغادروا صوب بلادها على عجل؟ أم أنه رجاءا التوسط لدى القيادة السعودية التي سبق أن منحتها الوسام السعودي الأرفع لترتيب لقاء صغير له مع المسؤولين هناك الذين يواصلون تجاهله لأسباب مجهولة؟ هل عرض تقديم دروس خصوصية للمستشارة في كيفية استغلال موقعه للاستفادة من المصارف أم عرض عليها تملك وسط برلين لشركة خاصة لإقامة ما يشبه سوليدير في ألمانيا، أم أنه اقترح عليها وضع اليد على طول شاطئ بحر الشمال ليتقاعد شقيقها من عملها في الأبحاث الكيميائية وينشأ منتجعات سياحية على غرار منتجعات أشقائه التي ستقوم فوق شاطئ الدالية المقابل للروشة؟ أو لعله نصحها بإغلاق التسعة آلاف محطة لمعالجة النفايات وتكليف أحد المقاولين إنشاء مطمر بمحاذاة أحد المطارات الألمانية. «الله أعلم» ماذا جرى في تلك المكالمات الهاتفية. لكن لا شك في أن رئيس الحكومة اللبنانية فاجأ المستشار بنبأته وأفكاره النيرة وجعلها تحلم لو كان في القارة العجوز شاب بهذا القدر من الذكاء ليساعدها في حماية الليبرالية في الغرب ويسهم معها في توفير الحلول الاستثنائية العظيمة لكل التحديات التي تواجه الاقتصاد الأوروبي.

تعارض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، لكنها تفتح حدود بلادها أمام اللاجئين السوريين. وتخلط في مناظرة تلفزيونية بين الدخل الإجمالي وصافي الدخل، ثم تقدم حلولاً ناجعة لضمان استقرار الاتحاد الأوروبي الاقتصادي. تلتقي الدالاي لاما ثم تقود سبع وفود تجارية إلى الصين وتقوم بكل ما يلزم لاستضافة الرئيس الصيني شي جين بينغ ستة أيام في بلادها. المهم أن المستشار بكل ما تحمله من القاب وهموم وجدول مواعيد وقضايا كبرى وكيمياء وصلبان شرف أوروبية ونياشين إنسانية، فوجئت بهاتفها يرثي يوم الجمعة الماضي، فوضعت كل ما تحمله جانباً. وفتحت الحقيبة الجلدية الحمراء التي تحملها عادة لتجد رقماً غريباً قال لها «سترو كولر» إنه سعد الحريري. فكرت لثانيتين من يكون «سعد الحريري» فتذكرت رسالة التهنية التي وردتها منه عام 2013 لفوزها بالمستشارية للمرة الثالثة على التوالي فيما هو يعجز عن البقاء في رئاسة مجلس الوزراء ثلاثة أشهر متتالية. وعليه، قررت أن ترد عليه. والدة ميركل كانت معلمة لغة إنكليزية في إحدى المدارس، لكن الثابت أنها تتقن الروسية إلى جانب الألمانية. في ظل انقسام المحللين الغربيين وعجزهم عن الحسم إذا كانت تتقن الإنكليزية أو لا، نتيجة تمسكها كسياسية ألمانية محافظة باللغة الألمانية في جميع تصريحاتها. وعليه، يقول الخبر الذي عممه مكتب رئيس الوزراء إنه أجرى اتصالاً بالمستشارة دام نصف ساعة، لكنه لم يقل بأي لغة تحدثا. أما مضمون الخبر فيشير إلى تطرق ميركل والحريري إلى العلاقات الثنائية والوضع الإقليمي والدعم المطلوب من المجتمع الدولي لمخططات النهوض الاقتصادي للحكومة اللبنانية والمقاربة التي تعتمدها لمواجهة أعباء النزوح السوري. ويمكن في هذا السياق تخيل الحريري يقول لميركل بعد السلام عليكم: «بدنا ياكى توقفي حدنا تنظبط الاقتصاد، وتوقفي

السيدة أنجيلا ميركل هي: أولاً عالمة أبحاث كيميائية. ثانياً نائبة عن ولاية مكلنبورغ - فوربومرن منذ عام 1990. ثالثاً أول زعيمة لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي منذ عام 2000. رابعاً مستشارة للائتلاف الحاكم في ألمانيا منذ عام 2005. وهي قادت حزبها خامساً إلى الانتصار في ست من أصل سبع ولايات ألمانية عام 1999 قبل أن تحقق الانتصار الأكبر في تاريخ ألمانيا الحديث في انتخابات 2013 الاتحادية. وكانت شعبيتها قد ارتفعت إلى نسبة تأييد بلغت 77% وفق الاستطلاعات الألمانية عام 2014 نتيجة معالجتها لأزمة اليورو، قبل أن تنخفض إلى 47% نتيجة ترحيبها المتواصل بالمهاجرين. ومع ذلك قال 56 في المئة من المستطلعين الألمان بعد أيام قليلة من هجوم برلين 2016 إنهم يتقنون بأن ميركل هي الزعيمة السياسية القادرة على حل مشاكل بلادهم. وهي سادساً السياسية الوحيدة التي حضرت كل اجتماعات مجموعة العشرين منذ الاجتماع الأول عام 2008.

آخر المدافعين عن الغرب الليبرالي بحسب «نيويورك تايمز» وزعيمة العالم الحر بحسب الكثير من المعلقين الغربيين، وصفت أيضاً بأنها «صاحبة القرار» في السياسة الداخلية للاتحاد الأوروبي من إصلاح نظام الرعاية الصحية إلى أزمة المهاجرين. علماً أن «مستشارة العالم الحر» وفق غلاف مجلة التايم، تتزعم مجموعة السبع، وسمتها «فوربس» عشر مرات أقوى امرأة في العالم. وهي فوق هذا كله امرأة تقود حزباً يهيمن عليه الرجال، بروتستانتية تقود حزباً مسيحياً اجتماعياً محافظاً ذا جذور كاثوليكية عميقة. وهي انطلقت في مسيرتها من الدعوة إلى تغيير قانون العمل الألماني وفسح المجال أمام تسريح الشركات للموظفين وزيادة ساعات العمل، وفي الوقت نفسه مكافحة البطالة. وهي

من دون أن يظهر على حساب أي طرف آخر سيكون هذا الخرق، هل سيُفضل العلاقة مع رئيس الجمهورية أم التحالف القديم مع القوات، رغم أن القلوب بينهما على الصعيد العام لم تصف تماماً؟. أما حزب الله، «فواضح أنه لا يرغب في إقفال بيت آل سكاف، والأكد أن أي تقارب إعلامي مع القوات لن يُترجم بسرعة تحالفاً انتخابياً». يُضاف إلى ذلك، نتائج آخر استطلاع رأي أجري في زحلة «بين أن نسبة المترددين بلغت قرابة 40%، ما يُشكل عامل قلق للأحزاب وكاثوليكياً، حلت سكاف بالمرتبة الأولى بفارق شاسع عن منافسيها، رغم أن القدرة التجريبية للكثلة الشعبية كحزب تراجعت نقاطاً قليلة». أمام هذه الوقائع «المعطوفة على ضعف الأسماء القواتية المطروحة للترشح والتوجه لتغيير النواب الحاليين»، تقول المصادر إن سكاف «تلقت رسائل عدّة من القوات، تعرض عليها التحالف معها. وتحاول القوات إقناع سكاف بأن هذا المقعد سنورثه لابنها في المستقبل». ردّ رئيس الكتلة الشعبية، بحسب المصادر، كان نفس الموقف الذي تُردده منذ فترة. أخبرتهم أن «حساباتها لا تقوم على أساس ضمان مقعد لها أو لابنها وإنما تسعى إلى تمثيل الكتلة الشعبية، وليس شخصها. لذلك، لن تتنازل عن مطلبها بثلاثة مقاعد على الأقل». تتحدث المصادر عن سكاف قبل البلدية «التي لم تكن خبيرة في السياسة ووجدت نفسها فجأة في منطقة صعبة»، وسكاف بعد البلدية «التي تحاول أن تُفكر بعقلانية أكثر وتدرس خطواتها». نتصّرف من موقع القوة «لأنها مرتاحة على وضعها، فمقعداً مؤثراً أياً يكن القانون الذي سيُتمتع، لماذا لا تتمسك بخيار المواجهة إذا لم تُلب شروطها؟». ليست القوات وحدها من تحاول إقناع سكاف بالتوافق، «أحد المسؤولين التنظيميين الرفيعي المستوى في تيار المستقبل طلب من أصدقاء مشتركين إقناعها بالاكْتفاء بمقعد واحد على اللائحة التوافقية». طلب المسؤول المستقبلي سقط قبل الوصول إلى مسامع السيّد «لأن موقفها من هذا الموضوع ثابت».

من جهتها، تؤكد مصادر مقربة من الكتلة الشعبية أن رئيستها تلقت رسالة من صديق مشترك بينها وبين القوات مفادها أن «سمير ججع يبحث عن طريقة للتفاهم مع سكاف. إلا أن أي عرض جدي من جانب معراب لم يُقدّم حتى الساعة». سكاف تتصّرف على قاعدة أن «اليد ممدودة للجميع، باستثناء آل فتوش الذين لا يوجد تواصل معهم». من هنا، تبرز العلاقة الجيدة مع رئيس الجمهورية ميشال عون، «فتمتلك سكاف على نهجه الإصلاحية وعمله من أجل إقرار قانون جديد يضمن صحة التمثيل». ولكن، «لن تتنازل عن حقها بثلاثة نواب لأنها تعتبر أن الأحزاب لم تتمكن من تقديم شيء لزحلة».

أن مرشحي التيار سيخضعون لمشاورات دقيقة من محيطه الشعبي والحزبي، وبناءً عليه يؤخذ القرار». هذا «البلاغ» أتى بعد نتائج انتخابات التيار الداخلية، ودور الوزير جمال الجراح والنائب زياد القادري اللذين ترجمتا خلافهما بمحاولة كل منهما «شد الحاف نحوه»، ما خلق انقساماً داخل التيار. في المقابل الآخر، الوضع ليس أفضل حالاً، بعدما فقد مراد حليفه محمد القرعاوي، إثر زيارة الأول للحريري من دون إطلاق حلفائه. كذلك لم تصطلح الحال بعد بين مراد والنائب السابق لرئيس مجلس النواب إليي الفرزلي. ولفت مصدر مقرب من مراد إلى أن «أي تحالف لن يفنينا عن خوض المعركة. لدينا حلفاؤنا ولدينا جمهورنا».

واللافت أن الحريري الذي لَبّى دعوة العسكر للغداء، لم يرافقه أي من نواب تياره، فيما حضر المادة مفتي زحلة والباقاع الشيخ خليل الميس وعدد من مسؤولي التيار. وأعاد الحريري في خطاب ألقاه في خيمة العسكر التذكير بموقف تياره من الأحداث في سوريا، وأعداً بـ«انتصار الثوار عاجلاً أو آجلاً»، قبل أن يحث العشائر على «أن يكونوا بدأ واحدة والوقوف إلى جانب مسيرة الشهيد رفيق الحريري، التي يمثلها الرئيس سعد الحريري». وفسر خطابه كرسالة إلى ريفي ومراد معاً، فيما اعتُبر غياب النواب المستقبلين عن اللقاء مؤشراً على عدم حسم أسماء مرشحي التيار للانتخابات المقبلة. وتشير مصادر قيادة المستقبل إلى أن «الرئيس الحريري أبلغ الجميع

## عربنت بيروت 2017

22-20 شباط  
فندق هيلتون بيروت حيتور غراند

## المؤتمر الرقمي الأبرز في المشرق

تعلم  
من رواد التغيير

اكتشف  
جديد عالم التقنية الرقمية

طور

مهاراتك من خلال ورشات العمل

تواصل

مع أكثر من ألف مشارك

سجل الآن: arabnet.me | 01.658444

الشريك الإعلامي

راعي مسابقة ماراثون الأفكار

الراعي الاستراتيجي

بالتعاون مع

الخبير

Creditbank

Beirut Digital District

DIGITAL MEDIA SERVICES

مصرف لبنان BANQUE DU LIBAN